Konferensi Nasional Tarbiyah UNIDA Gontor
"Pesantren Studies: Instilling Islamic Framework to Incorporating digitalization in Modern Islamic Education"
Shibghoh: Prosiding Ilmu Kependidikan UNIDA Gontor
Vol.3 tahun 2024
E-ISSN: 2986-3945

فن الرواية عند نجيب محفوظ وباجين فى ثلاثيتهما

Mi Guangli [a,1*]
[a)] Shandong Youth University of Political Science
274339816@qq.com

Received: Nov 25, 2024 **Revised: Dec 10, 2024** **Accepted: Dec 16, 2024** **Published: Jan 28, 2025**

المستخلص

تتضمن هذه الرسالة دراسة وصفية تحليلة للمضامين الفكرية والفنية فى ثلاثية نجيب محفوظ وباجين، ويهدف إلى إيضاح العلاقة بين أدب مصر والصين، وفن الرواية بين الأدبين فى ثلاثيتهما حول الثقافة والحضارة والتقليد والعادات الخ . هدفت الدراسة إلى التركيز على جمع الثقافتين المختلفتين حول الوصف لتجسد قيمة الأدب وأهمية الرواية . و تتركز مشكلة البحث فى معرفة الرواية ومكانتها فى العصر المعاصر وأسلوب الكتابة والوصف عند نجيب محفوظ وباجين فى ثلاثيتهما والقضايا التى تعكس كل منهما وتبرز فى وصف الحياة الأسرية التقليدية فى ثلاثيتهما مع التشابه والاختلاف بينهما فى الوصف تحت البيئتين المختلفتين حول الثقافة والتقاليد والعادات وحياة الأسرة.وقد طرح الباحث عددا من الأسئلة منها : ما هي الخصائص الفنية فى ثلاثيتمها؟ ما أوجه التشابه والاختلاف بين العادات والتقاليد الشعبية المصرية والصينة؟ ولقد أتبع الباحث المنهج الوصفية فى ثلاثية نجيب محفوظ باجين ،ويسهم هذا البحث فى مجال الأدب بمعرفة نقاط التشابة والاختلاف فى ثلاثيتهما .وقد خلص البحث إلى النتائج منها : من خلال استعراض نتاج ثلاثيتي نجيب محفوظ وباجين ،اتضح أنهما عملا على استنباط أفكار جديدة فى هذا العصر من خلال روايتهما . حيث كانت تصور تلك الشخصيات انعكاسا للواقع المعاش فى مصر والصين فى ذلك العصر كما كشفت الروايات عن القدرة الإبداعية لدى الكاتبين من حيث دقة التصوير تناول موضوعات مهمة فى المجتمع والتعبير عن الطموحات والآمال لدى الروائيين .يوصى الباحث طلبة العلم الاهتمام بدراسة ما يتعلق بالعادات والتقاليد المشتركة بين العرب والصين من نواحي متعددة .ويوصي الباحث المؤسسات العلمية بوضع سلسلة علمية لتلك الدراسات التي تذكر العلاقات المتشابة أو المختلفة بين العرب والصين فى شتى المجالات .

الكلمات الرئيسية: الأدب الصيني والعربي،المقارنة ،نجيب محفوظ وباجين.

Abstrak

This artical includes a descriptive and analytical study of the intellectual and artistic contents of the Naguib Mahfouz and Bajin trilogy. It aims to clarify the relationship between the literature of Egypt and China, and the art of the novel between the two literatures in their trilogy on culture, civilization, tradition, customs, etc. The study aimed to focus on bringing together the two different cultures regarding description to embody the value of literature and the importance of the novel.The research problem is focused on knowing the novel and its place in the contemporary era, the writing and description style of Naguib Mahfouz and Bajin in their trilogy, and the issues that reflect each of them and emerge in the description of traditional family life in their trilogy, along with the similarities and differences between them in the description under the two different environments regarding culture, traditions, customs, and family life.The researcher asked a number of questions, including: What are the artistic characteristics of the triptych? What are the similarities and differences between Egyptian and Chinese folk customs and traditions? The researcher followed the descriptive approach in Naguib Mahfouz's Bajin trilogy, and this research contributes to the field of literature by identifying the points of similarity and

difference in their trilogy. The research reached results including: By reviewing the products of Naguib Mahfouz's and Bajin's trilogies, it became clear that they worked to devise new ideas in this era. Through their narration.The depiction of these characters was a reflection of the lived reality in Egypt and China in that era. The novels also revealed the creative ability of the writers in terms of accurate portrayal, addressing important topics in society and expressing the ambitions and hopes of the novelists. The researcher recommends that students of science pay attention to studying what is related to the common customs and traditions between them. Arabs and China in many ways.The researcher recommends that scientific institutions develop a scientific series of these studies that mention the similar or different relations between Arabs and China in various fields.
Keywords: *Chinese and Arabic literature, comparison, Naguib Mahfouz and Bajin*

المقدمة

نجيب محفوظ وباجين أديبان وكاتبان مشهوران عند العرب والصين فى كتابة الرواية ،تتعلق ثلاثيتاهما بالحياة أي بحياة الأسرة.ووصف الكاتبان قصة جميلة تحدث فى الأسرة ،والشخصيات المركزية .فثلاثية نجيب محفوظ تعدّ أولى الروايات التى تميزت بتسلسل وتتابع أجزائها تشتمل على كثير من الخصائص التى تميّزها عن غيرها ، فقد استطاع نجيب محفوظ أن يصف حياة الأجيال بأكملها ويحيي بكلماته شخصيات وأحداث وأزمنة وأمكنة تعكس واقع بيئته لما تترصد الرواية من سلوكيات المجتمع المصري والمجتمع العربي . وكان نجيب محفوظ يقول "أنا أعيش فى نفس الوقت الذي أعايش فيه الناس ، ولا أكتبها وإنما أكتب عن الناس". أهم الخصائص الفنية في أدب نجيب محفوظ أنه يعتمد على الحوار، والحوار هو وسيلة أساسية فى التصوير والتعبير عن كل طبقة من الطبقات الاجتماعية . وثلاثية باجين هي تحفة خالدة فى مجال الأدب الصيني الحديث ، إنها مثل سيل لا نهاية لها من المنحدرات ولها قيمتها الفنية العالية ، ثلاثية باجين تعكس الخصائص الفنية الخاصة فى اللغة والحوار والتعبير ، المؤلف يستخدم عواطف قوية سواء فى وصف الشخصيات والسرد وتحليل المشاعر النفسية ، ويجعل القارئ يرى مصير كل شخصية فى الرواية ومع ذلك يشعر بمشاعر المؤلف فى مجال وصف تفاصيل الحياة بأسلوب منمق، وتعمل مع قوة فنية مثيرة للإعجاب بشكل خاص .

منهج البحث

المبحث الأول :ثلاثية نجب محفوظ وباجين

عوالم الثلاثية هي عوالم واقعية ، وكانت تمثل الواقعية الاجتماعية والثقافية ، وهي واقعة ظرفية تكونت على مدى زمن الثقافة كله ، وصارت نموذجا تحتذيه الصيغ الثقافية كلها من الطاغية السياسي إلى المعلم والأب والفتوات فى الحارة والمجتمع . وهي سجل اجتماعي تاريخي ، اتخذ شكل السرد الروائي وسيلة لبلوغ أهدافه ،الثلاثية ليست رواية بمعنى المفهوم لأنها جملة قصص فى قصة واحدة ،وهذا يسلبها الشكل الفني المتسق ويضعف من تأثيرها الفكري والفني على القراء . ثلاثية نجيب محفوظ خُلق فني قائم بذاته ، بصرف النظر عن مدى مطابقته للواقع الحي الذى استمد منه

المؤلف مواد روايته ، له قيمة كبرى كرواية ، أن حوادث وأشخاص كالتي نجدها فى الثلاثية ما كان يمكن أن تجد لها مكانا فى الحقبة التاريخية التى تتخذها الرواية موضوعا ومسرحا فى وقت واحد. باختصار أن الثلاثية هي أعظم عمل أدبي قام بها نجيب محفوظ فى الأدب العربي فى العصر الحديث ، فقد أبدع فى تصوير حياة ثلاثة أجيال فى مصر ، وهي جيل ما قبل ثورة 1919م وجيل الثورة، وجيل ما بعد الثورة . فان حياة هذه الأجيال التى تنتمي إلى الطبقة المتوسطة من خلال قلم وفكر وإبداع نجيب محفوظ ، فنقل الصورة الحقيقة لأفكارهم ومواقفهم من المرأة والعدالة الاجتماعية والقضايا الوطنية ، بالإضافة إلى الصورة التى قدمها عن عادات وتقاليد وثقافة هذه الأجيال. وقال نجيب محفوظ : "فى الحقيقة إن فكرة الثلاثية جاءتني على دفعات أستطيع تحديد اللحظات الأولى ، كنت أقرأ فى كتاب عن أجرومية الرواية ، فى الواقع أنا قرأت العديد من الكتب عن فن الرواية ، أوّل ما تعرض له هذا الكتاب الرواية التي يسمونها رواية الأجيال، أو رواية الزمان التي تعرض أجيالا عديدة متوالية ، أعجبني الشكل ، ضرورة أن أكتب رواية من هذا النوع ، ولكني ترددت ، مثل هذه الرواية فى حاجة الى تمرين طويل ، وتفرغ كامل ، يعنى إذا كان لدي مشروع رواية أفرغ منه أولا . تحدثت كثيرا عن هذا النوع من الروايات ، وأفضت فى شرح أفكاري ، ونيتي كتابتها يوما ما" . وتحكي الثلاثية تاريخ أسرة قاهرية متوسطة الحال من بداية القرن العشرين حتى الأربعينيات وما يحدث لهم من تغييرات لكل واحد منهم خلال هذه الفترة، وتعيش هذه الأسرة في حي الحسين، وهو حي شعبي من طراز فريد يمتاز بانتشار المساجد والأسبلة والكتاتيب والبيوت غير المرتفعة والدكاكين التي تبيع العطارة أو البقالة أو الأقمشة، وبعضها ما زال علي حالته حتى الآن.

وقال نجيب محفوظ: " الثلاثية هي تاريخ رب الأسرة السيد أحمد عبد الجواد وأسرته عبر ثلاثة أجيال. وبينما تمدنا بمقدار هائل من التفاصيل السياسية والاجتماعية وتعتبر الثلاثية أيضا دراسة للعلاقات الحميمة بين الرجال والنساء ، وأيضا حكاية بحث كمال الابن الأصغر لعبد الجواد عن الخلاص . وقال نجيب محفوظ أيضا : "فى الثلاثية كما قلت جزء كبير من نفسي ، يتمثل فى شخصية كمال عبد الجواد ، وكمال لم يدخل الى الثلاثية اعتباطا ، وليس لأنه جزء مني ، ولكنه ظهر بهذه الصورة لأنه جزء لا يتجزأ من موضوع الرواية . وقال د. عليّ الراعى: " إن فنّ الرواية فى بلادنا قد دخل مرحلة التأليف الكبير على يد نجيب محفوظ وإن اليوم الذى يقف فيه المؤلف الروائي العربي على قدم المساواة مع المعلمين الكبار فى هذا الفن لم يعد بعيدا ، وإن لم يكن قد حل فعلا بظهور الثلاثية للناس. عندما تحدث نجيب محفوظ عن ثلاثيته قال: " فى هذه الفترة أخطأت خطأ كبيرا ، لم أكرره فيما بعد أبدا فى حياتي ، فى هذه الفترة تحدثت كثيرا عن هذا النوع من الروايات وأفضت فى شرح أفكاري ،ونيتي فى كتابتها يوما ما ، أحد الأدباء الذين استمعوا اليّ ذهب وشرع فى كتابة رواية من هذا

النوع ، أي رواية أجيال ، وأصدرها بعد ستة شهور". لقد لخّص د .على الراعي بعض النقاط المهمة فى ثلاثية نجيب محفوظ قال:

أولاً: الهدف الفني الكبير الذى رمى إليه المؤلف من وراء روايته . وهو هدف طويل وعريض وعظيم . إنه أراد إحياء دنيا كاملة من الناس، فأفكارها وآراءها وإحساساتها ومميزاتها ومغامراتها ومزاياها ونواقصها . إنه استنقاذ حياة كاملة من براثن العدم . وتخليدها الى الأبد على ذلك الشريط السحرى الباعث للحياة الذى نسميه بالعمل الفنى.

ثانياً: رسم الشخصيات بطريقة علمية موضوعية ، توازن تاما بين النمو الداخلي والخارجي للشخصية الواحدة.

ثالثاً: عنى هذه الشخصيات فى حياتها الداخلية والخارجية ، وتعدد أنواعها وتفرد كل منها بميزات واضحة محددة تميزها عن باقي الشخصيات.

رابعاً: نجاح الكاتب فى أن يخلق من كل واحدة منها على حدة ، ومنها جميعا متسقا، تؤدي بداياته بطريقة طبيعية منطقية إلى نهاياته.

خامساً: بناء القصة التى تكمن وراء الرواية بطريقة هندسية وظيفية محضة . فكل ما يذكر فى الرواية من أفكار وأراء وعادات وملامح للشخصيات يؤدي وظيفة معينة خاصة به . وهذه الوظائف الصغيرة مهندسة كلها ، بحيث تخدم الهدف العام للرواية ، فى نفس الوقت الذى تؤدي فيه وظيفتها العادية بالنسبة الى الحادثة أو المناسبة.

سادساً: الدهاء الكبير الذى يستخدم به المؤلف هذه التفاصيل ليخدم قصته ، ويبرر مفاجآتها ويخفف من حدة منحنياتها.

سابعاً: الانسجام التام بين شكل الرواية وموضوعها، وبراعة الكاتب فى انتقاء الأدوات الفنية الخلقية بخدمة أهدافه دون التقيد بمدرسة فنية واحدة.

والقارئ لثلاثية نجيب محفوظ يجد بطل هذه الرواية هو المجتمع المصري فى السنوات ما بين قبيل الحرب العالمية الأولى ومنتصف الحرب العالمية الثانية وأن حادثة فى هذه الرواية هي سير الزمن ،وتأثير هذا السير على أجيال عدة من المصريين عاشت بين هذين المعلمين الكبيرين من معالم التاريخ الحديث . وقال الشيخ نجيب سرور : "قام برحلة في ثلاثية نجيب محفوظ ليمنح القارئ دراسة منمقة عنها، وعن حياة بطلها السيد أحمد عبد الجواد، والحديث عن الحياة الاجتماعية والسياسة والاقتصادية في ذلك الوقت بشكل ممتع . وقال طه حسين : " إن محفوظ أتاح للثلاثية أن تبلغ من الإتقان والروعة ومن العمق والدقة ومن التأثير الذي يشبه السحر ما لم يصل إليه كاتب مصري قبله" . إذن الثلاثية لا تكتفي بتسجيل الحوادث ولا حتى بتصويرها تصويرا فنيا أخّاذا

، باختصار أنها تنحو منحى الواقعية النقدية ، التي تضع الموقف إلى جوار الصورة الفنية ، وترى المستقبل الواعد وراء نماذج الحاضر المتغير والماضي المسرع الى المغيب .

ثلاثية باجين فن ثمين لتسجيل تغيرات المجتمع الصيني فى وقت مبكر، ولعبت دور التنوير للعديد من الشباب المثقفين الذين اتجهوا إلى الثورة ، وهو لا يدل على الشر والصراع والاضطهاد للعائلة الإقطاعية فقط ، بل يعكس حربا لا هوادة فيها ضد القوات الإقطاعية من شباب الجيل "حركة الرابع من مايو". تمثل ثلاثية باجين أيضا مرحلة هامة فى حياة الصين وهى مرحلة الإقطاع بما تحمل وتتضمن من عوامل الزيف والقمع والقهر السائد على الجميع، ولكن يخرج من هذه الأسرة أحد الشباب الثائر المتمرد من أفراد الجيل الجديد، فيثور على تعليمات الجد ويتمرد على واقعه وتبدأ حالة من الغليان تسود الأسرة، وهو تجسيد حي لما حدث حول ثورة 1911 من خلال هذه الثلاثية التى ابدعها باجين، وقدم فيها الصين الثائرة على سوط الجد الإقطاعي الأكبر وكأنه يرسم فى العمق سيرة عائلته الأقطاعية الكبيرة المكونة من حوالى خمسين شخصا (من أخ وأخت وأبناء عم وأقارب)، وغيرهم من الخدم وعمال الأرض . وقد وصف باجين هذه الرواية بقوله " : لقد كتبتها لأجعل منها سلاحا " وثلاثية باجين كانت تدور خلف جدران البيت الكبير حيث تتعايش أربعة أجيال مثلما هى العادة فى معظم البلدان الريفية التى تحيط أبناءها بسياج من الخصوصية يجمعها ويحمي عاداتها الخاصة وتقاليدها العمياء . صحيح أن المبنى الذى تقطنه العائلة، كان محاطا بالمياه والسواقي والطبيعة الخلابة، إلا أن هذا المجتمع الصغير كان يعاني من التعب والحزن والأنين، والسبب هو الوضع الاجتماعي الذى كان يلقي بظلاله الكئيبة على الجميع وقال باجين: "لست أنا الذى غير راغب فى أن ينسى ما حدث، أو أن يخفي الحقائق الدامية، إنها الكوابيس التى رأيتها دوما هى التي تمنعني من النسيان، إن حب الحقيقة والحياة بأمانة هو وجهتي وهدفي فى الحياة . كن صادقا مع نفسك، وكن صادقا مع الأخرين، يكن ذلك هو الحكم الصادق الصحيح على السلوك فى الحياة " . وقال أيضا: "إن قلمي مشعل وبدني شعلة، وإلى أن يصير الاثنان رمادا سوف يبقى حبي وكراهيتي فى هذا العالم " لهذا ظل باجين وفيا لقلمه وأفكاره وآرائه وسرده الروائي، وكان يحمل فى صدره قلبا ينبض بالحب للعالم بأسره، وكان شديد التأثر لما كان يدور حوله من مظاهر القبح والقمع والظلم .

وقال باجين أيضا :"كتبت الثلاثية قبل ست وأربعين سنة ، ومنذ ذلك الحين ، وعلى فترات متباينة، كتبت عدة مقدمات وخواتيم ومقالات عارضا فيها وجهات نظري فى هذه الرواية ، وكان معظمها وصفا لكيفية اقدامي على كتابتها وعرضا لما كانت عليه أفكاري وعواطفى حينذاك . ونادرا ما

تعرضت فيما كتبت الى نقاط الضعف فى هذه الثلاثية . لقد بقيت كاتبا مدة عشرين عاما فى الصين شبه الاقطاعية وشبه المستعمرة . وكتبت ملايين المقاطع الصينية، لقد استطعت رؤية مساوئ المجتمع القديم ولكنني عجزت عن وصف العلاج الشافي . فإن رواياتي التي كانت تعج بالتفجع والأنين ، وشخصياتي التي كانت تسير فى عجز ويأس نحو مصارعها ، قد ألقت على قلوب قرائي حجابا كثيفا من ليل بارد طويل. ثلاثية باجين هي رواية مثيرة لقلوب الناس ، يعترف بها معظم العلماء على أنها رواية ممتازة. وصفت ثلاثية باجين تاريخ الصين فى الفترة الانتقالية من الأوقات العصيبة المضطربة على خلفية مدينة تشنغدوا . ووصفت عائلة اقطاعية نحو التمايز والانخفاض من أربعة أجيال الحياة فى الأسرة الكبيرة 1919م . وعبرّ عن تصدع أسرة اقطاعية كبيرة وانهيار كيانها ، وآثام نظام الأبوة فى إزهاق روح الشباب الناضر، ويقظة جيل الشباب ونضالهم وحتمية انهيار القواعد الملكية الإقطاعية فى نهاية الأمر .

كما صورت الثلاثية انهيار قوة كبيرة من النظام الأبوي الإقطاعي والاتجاه الثوري للشباب الذي انطلق إلى تغيير الحياة القديمة . ولقد قال باجين بعد نشر الثلاثية :" لم أكف يوما عن محاربة أعدائي بقلمي . فماذا عساها أن تكون هذه الأعداء ؟ . إنها تحيزّات تراث متخلف، إنها كل هذه النظريات اللامعقولة التى تعوق تفتّح الإنسان وتقدّم المجتمع، إنها جميع القوى التى تقّوض الحب، تلك هى أعدائي ! ولقد بقيت منذ ذلك اليوم على موقفي هذا أرفض أى تراجع وأي حل وسط ." .وقال الكاتب سون قوه هوا :"أشعر بأن ثلاثية باجين "الأسرة "و"الربيع "والخريف" تعرض تماما الحياة الفاسدة للإقطاعية ،ويتعاطف مع آلام أجيال الشباب ويطالبونهم بالخروج والتمرد للمقاومة ، ورأينا المجتمع المظلم والضرورة الثورية فى ذلك العصر. .كشفت أعمال الرواية فى وصف مأساة جيل الشباب وكذلك كشفت السبب الأصلي لهذه المأساة .وعبرّ الكاتب "لى رونغ" عن حب ثلاثية باجين وقال :"احتفلت بهروب جيو هوي ، وكنت قلقا من جبان جيو شين. أودع فيها عطفه على أخواته وخدم أسرته وجواريها لسوء المصائر التى انتهوا اليها ،كما عبر فيها عن سخطه على نظام الأبوة الإقطاعي وعن تعطشه إلى الديمقراطية .وفى الرواية التى تعيش أربعة أجيال منها سويا فى دار واحدة ، وكانت تطبق مجموعة كاملة من القواعد المسلكية الإقطاعية تفرض على جيل الأبناء والأحفاد أنواعا من القيود والأغلال ، وتكبت حريتهم .منها إنه لا يجوز لأي فرد من أعضاء الأسرة مخالفة إرادة الكبار، وإنه يحرم على البنات دخول المدارس ولا يسمح للشاب أو الشابة بالحرية فى الحب والزواج ، وهكذا وقعت فى هذه الأسرة كثيرا من المآسي فى ظل هذا النظام ، وسبب انتحار الجارية منيغ فنغ الجميلة الطاهرة القلب التى رفضت أن تقدم كهدية إلى رجل عجوز ليتخذها محظية له .ثم ماتت قريبة الأسرة الأخت مي الهادئة الطباع التى حرمت من حرية الحب

والزواج ، ثم ماتت زوجة الحفيد الأكبر نتيجة الظلم من ذويها الكبار واضطرار الحفيد الثالث الى هجران البيت خفية سعيا وراء الحرية .

المبحث الثاني :الخصائص الفنية فى ثلاثية نجيب محفوظ

ثلاثية نجيب محفوظ تعد تتويجا لمرحلة روائية كاملة ، لقد حقق نجيب محفوظ غايته الفنية بثلاثيته المشهورة كما قالت الدكتورة فاطمة موسى : "لقد بلغ إسهام نجيب محفوظ الذروة فى تدعيم الواقعية الاجتماعية فى الرواية ، فى ثلاثيته الشهيرة وقد اتخذ من اسم المكان دليلا لتحديد رقعة الأحداث فى كل جزء منها "بين القصرين " و"قصر الشوق " والسكرية ". وهذه الروايات الثلاث، روايات مفتوحة، لا يعتبر ختامها نهاية لأبطالها، لقد صور فيها المؤلف أزمة المخاض المصري لولادة مستقبل جديد، والتخلص من الماضي العتيق ويمكن أن تعتبر فيها الكرامة، حجر الأساس في سلوك الأفراد، وفي سلوك الأمة، وهي تتطلع إلى يقظة كاملة شاملة، تجعل حياتها الإنسانية أرقى وأعمق، ولذا، قال نجيب محفوظ في حديث له بمجلة "آخر ساعة":" إن بطل الثلاثية هو الزمن، فكل شيء يتغير بحكم الزمن." كما قال عنها الكاتب الفرنسي جاك جومييه: ومن أجل هذا كله، تعتبر الثلاثية في نظرنا عملا جديرا بالتنويه به خارج البلاد العربية، كي يعرفه الأجانب، وكي يعرفوا روح مصر عن طريقه. واتخذ نجيب محفوظ بداية للزمن الروائي للثلاثية ، واختار هذا التاريخ له دلالة ، لأن بعض الأحداث أثرت فى الجو العام للحياة المصرية ، فهذا التأثير يمتد فى أسرة الثلاثية ، من خلال هذا مفهوم (المفهوم)(نجد) أن نجيب محفوظ؟؟ للزمن الذي قدمه ، حيث يتنكر دائما للانسان ويسلبه هبات الحياة الجميلة مثل الشباب والصحة والجمال ، فالإنسان هو الضحية الدائمة لحركة الزمن . ولهذا فالنغمة الأولى فى ثلاثية نجيب محفوظ هي الزمن . حين بدأ نجيب محفوظ بكتابة رواية بين القصرين وهي نتاج انفتاح مصر على الثقافة والتيارات الوافدة، وكذلك الدعوة الى الأخذ بالثقافة التى تعتمد على الأسلوب العلمي ، وقد واكبت تلك الحركة الدعوة إلى إبراز الشخصية المصرية والرغبة فى إحياء القومية المصرية بعيدا عن أي نفوذ دخيل على الشخصية المصرية. وثلاثية نجيب محفوظ ظهرت كثيرا من تعدد الشخوص ، فإن البطل فيها كمال عبد الجواد ، فإن المؤلف نجيب محفوظ قد استخدم الشخوص والبيئة لتبين آثارها لتكوين هذا النموذج ، ولهذا اهتم بابراز التناقض والتخلف الذين أحدثا الانقسام داخل هذه الشخصية وفى مقابل التناقض والتخلف داخل البيئة كما قالت الدكتورة فاطمة الزهراء :"وقد استخدم المؤلف قصر "آل شداد" رمزا لالقاء كما بالحضارة ، واستخدم ايضا "عايدة "التى أحبها كمال الى حد الهوس رمزا للثقافة والفكر الذين شغف بهما كمال. ومما يؤكد اهتمام المؤلف بهذا النموذج لقاؤنا به فى الجزء الأول من الثلاثية فى مرحلة الطفولة ، ومن خلال

أحداث الثلاثية بأجزائها الثلاثية نعيش اكتمال هذه الشخصية ، ويختم نجيب محفوظ أحداث روايته أيضا بكلمات كمال عبد الجواد . وهذا البطل الذي عانى الحيرة والقلق والشك نتيجة للتناقضات التى عاشها فى بيئته".

ويتكفل الجزء الأول من الثلاثية الجزء الأول "بين القصرين "بتقديم القيم والمؤثرات التى أسهمت فى تكوين هذا البطل الجديد وهو أحمد عبد الجواد ، فيأكد (فيؤكد) أن المؤلف يهتم بهذا العنصر فى تكوين الفرد، ورأى فيه أحد النقاد: "أنّه عملاق يلغي كل ا إرادة ، فهو ذو تكوين نفسي وسلوك اجتماعي فريد يقوم على التناقض النابع من سجيته أو المدسوس عليها ، والذين رأوا فيه مجرد صورة الأب المصري الذي مثل الإرهاب الأبوي المألوف فى جيله يرون أن نجيب محفوظ رسم صورة كاريكاتورية مبالغا فيها لهذا الارهاب، ونفس القول ينطبق على أمينة التى اكتسبت ملامح قديسة أكثر من ملامح امرأة من الطبقة الوسطى". فإن رواية بين القصرين قد تقدم الدلالة الرمزية الرامزة الى القيم والمبادىء التى ساهمت فى خلق نموذج كمال عبد الجواد وقد برز التناقض فى أوضح عنصر عايشها فى بيئته :"فالأب يمثل الآن الفظاظة الجاهلية، أما الأم فهي الرقة الجاهلية . وهو ضحية هذين الضدين". وفى رواية قصر الشوق يقدم المؤلف نجيب محفوظ لنا سنوات فى حياة أسرة أحمد عبد الجواد ، ويكشف فى هذه الرواية عن انفراد كمال ابن أحمد عبد الجواد بفكره وعن التفاوت الثقافي فى بيئته ، هي صورة الحياة فى قصر آل شداد فعن طريق صداقته بحسين شداد تعرف على أسلوب حياتهم وفيه خاصة مفقودة فى أسرته هي الحرية. بالنسبة لهذه الفكرة يقول المؤلف :"وردت مخيلته على غير الميعاد صورة عبد الحميد بك شداد وحرمه "بثينة هانم "وهما يسيران جنبا إلى جنب من الفراندا الى السيارة المنيرفا المنتظرة أمام باب القصر ، لا سيد ولا مسود ولكن صديقين متساويين ، يتحدثان فى غير كلفة وهي تتأبط ذراعه حتى إذا بلغا السيارة تنحى البك جانبا حتى تركب هي أولا . هل يأتى لك أن ترى والديك فى مثل هذه الصورة ؟ يا لها من خاطرة مضحكة. من خلال هذه اللمحات يمكننا أن نعرف أن كمال عبد الجواد من هذه المواقف قد رمز الى أزمة الشرق عند اصطدامه بالتيارات الفكرية الوافدة من الغرب.

ومن خلال هذا نجد أن المؤلف نجيب محفوظ قد رمز من خلال إعجاب كمال بآل شداد وتلك النزعة الى التحضر متأصلة عند كمال منذ طفولته ، ويؤكد أن الفارق الحضاري بين البيئتين من خلال تيار شعور كمال ولهذا تكون الشكل الفني للجزء الثانى من الثلاثية "من خلال نظرة كمال عبد الجواد الى الأحداث الخارجية والتصرفات التى تصدر عن الشخصيات التى تتعامل معه سواء فى المنزل أو خارجه". وقدّم المؤلف نجيب محفوظ صورة ثانية عايدة تلك المعبودة التى رأى فيها

كمال "فكرة وباعثة شعور وطريقا الى الكشف عن منابع روحه الظمأى الى الثراء الروحي والعمق الفكري والانطلاق من قيود الزمان والمكان" . ويكتشف أنها تشترك مع أختيه فى كثير من الصفات ، واختصاص وحده بخلق هذه الصورة من واقع تصوره الشخصي كما يقول اسماعيل لطيف لكمال وهو أحد أصدقائه :"ا(إن) مثيلات عايدة لسن قليلات، من أكثر مما تتصوره ، ترى هل تقدرها أكثر مما تستحق ؟ ليست بارعة الجمال على أي حال" . في رواية "السكرية "الجزء الأخير لثلاثية نجيب محفوظ ، هذا الجزء قدم المؤلف أحفاد السيد أحمد عبد الجواد عبد المنعم وأحمد شوكت .

اختار نجيب محفوظ هذين النموذجين ليجسد من خلالهما تيارين فكريين، الأول ينتمي إلى الإخوان المسلمين والثاني إلى الشيوعيين ، وقد تكونت اتجاهاتهما الفكرية دون قلق ودون تخبط في الاحتيار . وقد اهتم فى الوقت نفسه بإبراز ظروف البيئة التى نشأ فيها ، أهم ما يميزهما هو تمتعهما بالحرية والاستقلال الذي كفل لهما حرية الاختيار، اختيار العقيدة والدراسة والعمل .

المبحث الثالث :الخصائص الفنية فى ثلاثية باجين

اللغة فى الرواية

قال باجين فى وقت كتابة الثلاثية بوضوح: "كنت أبدأ فى كتابة ثلاثية كأني واحد منهم فى الرواية ، أصاحبهم فى الضحك والبكاء، وأصبر على ألم الحياة أكتب كلمة كلمة ،كأني حفرت قبر ذاكرتي، ورأيت بلدي الماضي الذي جعل ذهني (متحمس") .متحمسا ، الروايات تشتمل على المشاعر القوية ، فإن المؤلف يحب أن يجمع بين الشيئين: السرد الغنائي وعاطفة الإنسان. وتبدأ القصة مع اكتشاف العاطفة ، ثم (انضمّ) تنضم الى صورة المناظر فى بداية الرواية . مثلا وصف ثلج فى بداية رواية الأسرة قال المؤلف: "كانت الريح تعصف ، ورقاقات الثلج تحوم كقطن مندوف يتطاير من لحاف ممزق ، وتتساقط على غير هدى . وكانت الطبقات البيضاء يعلو بعضها بعضا عند أسفل الجدران على كلا جانبى الشوارع مزودة قارعتها الموحلة القاتمة بحواش واسعة. وحاول المشاة وحامل المحفات مقاومة الريح والثلج ولكن عبثا . فقد بدوا منهكين . وازداد تساقط الثلج وامتلأت به السماء ، فراح يتساقط فى كل مكان – على المظلات ، على المحفات، على القبعات القصبية لحاملي المحفات، على وجوه المشاة ". يبدو أسلوب هذا الوصف يحذر الناس أن الثلج يحكمهم ويسيطر على العالم لمدة فترة طويلة ،كأن الربيع المشرق لا يعود . عن طريق استخدام هذا الأسلوب فى اللغة ليكشف مظالم المجتمع تحت ظل الإقطاع ، ويكشف الخوف من الناس والشوق إلى النور المشرق . قال المؤلف فى نهاية رواية الأسرة : "هذا هو الماء، يمكن أن يكون الماء نعمة للموت ، هذا الماء لا نهاية له ، يندفع الى الأمام على نحو ثالث ، حاملا اياه الى مدينة غريبة . يحمله بعيدا عن بيته الذى عاش فيه ثماني عشرة سنة

الى مدينة لم يرها واناس لم يرهم قبل ذلك قط ". يؤكد المؤلف هنا مدح جو هوى وتقريره ، وتشكيل هنا سيل العاطفي وتعبير عن التهنية لجو هوي خروج عن الأسرة وذهاب الى المجتمع .

اللغة مليئة بالمحبة والمودّة

الخادمة منيغ فنيغ تحب جو هوي حبا جما شديدا ، لكنها لا تستطيع أن تعبّر عن هذا الحب من قلبها ، ولا تستطيع أن تتحدث للآخرين بسبب أنها خادمة .عندما تعرف جو هوي يحبها أيضا ، عليها أن تفرح ولكنها قالت: "لم آمل إطلاقا أن أصبح آنسة غنية ، فأنا لست هذه المحظوظة . كل ما أريده هو أن لا تصرفني، وأن أظل هنا جاريتك طيلة حياتي ... إنك لا تعرف مدى سعادتي عندما اراك فقط . ما دمت بقربي فقلبي مطمئن ...إنك لا تعرف مدى احترامي لك . ولكنك أحيانا كالقمر فى السماء . أعرف أنني لا استطيع وصولك". وقد صوّر المؤلف منيع فنيغ روحا سامية ، وقد كتب أن منيغ هي تريد أن تحصل على محبة حقيقة ولكنها لا تجرؤ على قبولها ، تريد أن تحب وتخشى الحب ، تحلم أن تكون آنسة ولكن الواقع دمرّ أحلامها . وكذلك صوّر المؤلف المحبة الحقيقية التى حدثت بين الخادمة وسيد الاسرة ونقد أخلاقيات الإقطاعي تحت إجبار الأباء والأمهات فى ذلك العصر, في رواية باجين فإن المؤلف يستخدم دائما تفاصيل الحياة اليومية فى وصف الشخصيات هذه نماذج تفصيلية لكثير من الشخصيات المحددة وكذلك للحياة اليومية .ترك هذا للقارئ انطباعا عميقا . ثلاثية باجين تعكس تماما أسلوب الإبداع والانجازات الإبداعية من الأعمال المتميزة، وانضم التقنيات الفنية الى عاطفة الحياة نفسه اتهم جريمة نظام الإقطاعي والاستبدادية من خلال وجود صور حيوية لهذه الشخصيات ، وكشف الاتجاه الحتمي لنظام الأسرة الإقطاعية ، وتظهر الانجازات الملحوظة لباجين فى مجال الروايات الأدبية الحديثة .

الكلمات والمفردات

الجملة تتكون من الكلمات ،والجمل الكاملة هي أساس فى تكوين الرواية ، هكذا فإن المفرادات هي أهم وأبسط العناصر الأساسية للرواية .اختيار الكلمات واستخدامها يقوم بدور مهمّ لخصائص الرواية وأسلوبها . إن باجين يستخدم كثيرا من المصطلحات والعديد من الكلمات الجديدة واللهجات المحلية واللغة المنطوقة وما إلى ذلك يعكس خصائص مختلفة . ظهرت كلمات حركة الطلاب غنية جدا فى ثلاثية باجين ، على سبيل المثال: الدعاية والمظاهرات والاضربات والنشرات والخطابة، وما شابه ذلك، تظهر هذه الكلمات فى بعض الحركة الرئيسية فى الثلاثية ، وانعكس الاضطراب الاجتماعي والفوضي تحت ظل المجتمع القديم والطلاب يقومون المظاهرات ضد الحكومة . وبالاضافة إلى هذه الكلمات التى تعبر عن سبل الحركة الطلابية وكذلك ظهر أيضا عدد من المفردات الخاصة من الأدب الأجنبي ومختلف الصحف والمجلات. مثل "قصة خداع ايفان "لتولستوي ،"أكل ثلج الغرفة "لليانغ تشي تشاو و"الأحياء" و"روح الصين"و"العصري"و"الصحف

الفجرية "و"شباب الصين "و"النور"و"مجلة الشباب "إلخ ...الطلاب سيحصلون على الفكرة المتقدمة من خلال هذه الكتب والصحف والمجلات ، لا ينقطع النضال مع الفكرة القديمة والثقافة القديمة ، ومع ذلك سعى الى الدعاية على الثقافة الجديدة لحركة الرابع من مايو.

أ) ظهور الكلمات الوليدة التي تصطدم بوجوه الثقافة التقليدية الصينية مع الثقافة الأجنبية الأخرى فى وقت التبادل من عصر خاص بين الثقافة القديمة والجديدة ، ومع ذلك التأثير بين اللغتين لغة الشرق ولغة الغرب ودخلت بعض الكلمات الأجنبية إلى الصين بهدوء . مثل فى رواية "الأسرة "يضيف أمام إسم الكائن بكلمة "الخارجية". وذلك تشكيل عديد من الكلمات الجديدة التى تبدأ بكلمة الخارجية ، مثل المدرسة الأجنبية ، الغرفة الأجنبية إلخ.

ب) المفردات العامية كل منطقة لها لهجات مختلفة ، خلفية ابداع ثلاثية فى مدينة تشنغدو فى مقاطعة سيتشوان، وواستخدم المؤلف بعض مفردات اللهجة سنتشوان فتزيد لرواية مشاعرا واضحة عن طريق استخدام اللهجات. فمثلا فى رواية الأسرة : " فضحك العجوز فى برود. ومسجت عيناه وجه جيو هوي وقال بحدة:"لا تكذب"، أعرف كل شيء عنك . لقد أخبرنى الناس ". "لا تكذب " فى الحوار هي لهجات سيتشوان ، وعبّر هنا أن العجور لا يصدق كلام جو هوي ، هذه كلمة اللهجة أشدّ من الكذب فى اللغة الصينية . إذن المؤلف يستخدم كلمة اللهجة "الكذب "وترك الفصحى. ومثال آخر فى الرواية قال العجوز: "إذن أنتم جميعا هنا ، بوسعكم أن تعودو إلى البيت جميعا مبكرين. سنقيم الليلة مأدبة إحتفالا بعيد رأس السنة (أي عيد ربيع الصين)." "عيد رأس السنة هو تقليد مدينة تشنغدو وجميع أفراد الأسرة يعودون إلى ديارهم لتناول الطعام وعبادة الأسلاف ، عيد رأس السنة لغة اللهجة ولغة الفصحى عند الصينيين هي عيد الربيع . يستخدم المؤلف كلمة اللهجة هنا لدلالة على جمع أفراد الأسرة فى هذا اليوم.

البلاغة المثالية الجميلة

يركّز باجين على النمو والتغيير العاطفي فى إبداع ثلاثيته ، ويستخدم أسلوب البلاغة فى الرواية مثل الاستعارة والتوازن والبلاغة الأخرى للتعبير عن المعاني القلبية الحارة بينما يظهر فنّ الجمال فى الرواية ، فإن باجين يرفع من المستوى اللغوي ويعكس خصائص لغة الثلاثية بأسلوب البلاغة الجميلة. فمثلا فى رواية الأسرة : "الأخ الكبير يمسك بيد أخيه جو هوي ويقول له : "نحن كمثل هذا العصفور الصغير الذي فقد أمه ، سقطت دموعه ولم يتحدث جو هوي شيئا ، ويتمسك بيد أخيه تمسكا شديدا. العصفور هنا يشير الى الغراب ، فإن الغراب الذي فقد أمه أصبح وحيدا وقلبه مليء بالخوف ، فى الأمثلة شبّه "نحن" أي جو مين وجو هوي بالغراب الذي فقد الأم ، وجود أوجه

التشابه المشتركة بينهما . وكذلك ينقل أيضا بشكل واضح من أجل كسر أغلال وقيود القوات الإقطاعية حتى الحصول على الحياة الجديدة

خلاصة القول أن ثلاثية باجين لها أهمية كبيرة سواء لنفسه أو للأدب الصيني المعاصر والسبب ليس أن المؤلف خلق كثيرا من الشخصيات الحية وتصور عائلة الإقطاع نموذجية من الازدهار الى الكساد فقط ، بل فى لغة الرواية عنده فلديه ميزة كبيرة فى التعبير عن العواطف وتشكيل اللغة الفريدة هي لغة باجين ، وترك أثر لا يمحى فى تاريخ الأدب الصيني . ميزة لغة رواية باجين عموما فى خلفية العصور، اللون الإقليمي واللهجات المختلفة وصور الجمال التى ظهرت فى كلمات وجمل الرواية. ومع ذلك أضاف المؤلف إلى ألوان الجمال عن طريق الكلمات المختلفة والخلفية المتخصصة وأحوال حياة الناس وأحوال المجتمع إلخ .ثلاثية باجين ونجيب محفوظ قائمة على الواقعية التقليدية ، ومع ذلك يختلط بنقد الواقعية الغربية والحداثة والرومانسية الخ. ويسعى لتحقيق الكمال فى الفن لتشكيل الحفاظ على الثقافة التقليدية للصين ومصر وكذلك مليئة بالجمالية الشرقية وأسلوب خيال الغرب وجعلت التطوير مساهمة ايجابية لروايات الصين ومصر.

الخاتمة

فقد تبين من خلال هذه الدراسة للخصائص الفنية عند نجيب محفوظ حيث كانت انعكاسا للواقع المعيش فى مصر والصين ،كما كشفت الروايات عن القدرة الإبداعية لدى الكاتب من حيث دقة التصوير .وفيه كشف لإمكانات القاص الفنية عند رسم الشخصية وعنايته بأسلوب الكتابة والفنية

ولقد خلصنا فى هذا البحث إلى النتائج الآتية:

- كشفت هذه الدراسة الفنية الحقيقية فى ثلاثية نجيب محفوظ وباجين

قدم نجيب محفوظ وباجين عدة صور متعددة ومتنوعة فى رواياتهم ،ومعرفة من تلك الصورة فى مجتمع له خصوصيات وعادات وتقاليد.

من خلال استعراض نتاج ثلاثيتي نجيب محفوظ وباجين، اتضح لي أنهما عملا على استنباط أفكار جديدة فى هذا العصر من خلال روايتهما.

- تجلت ثلاثيتي نجيب محفوظ وباجين أنواع متعددة ومختلف من الفنون سواء على الصعيد الفكري أو الأدبي أو الساسي أو الاجتماعي.

المراجع

الأسرة ،باجين ،دار النشر باللغات الأجنبية بكين ،تاريخ النشر :1984م ،الطبعة الأولى
باجين ،الأسرة ، دار النشر باللغات الأجنبية بكين ،تاريخ النشر :1984م الطبعة الأولى
باجين ،باجين ومذكراته ، دار مكتبة شايغ هاي،الطبعة الأولى 2008م
جواد اصغري ،الرمزية فى أدب نجيب محفوظ . مجلة اللغة العربية وآدابها ،السنة الأولى العدد الثالث شتاء 2006م
جماعة بحث لباجين ،نقد ثلاثية باجين ،الناشر :مكتبة جامعة بكين ،تاريخ النشر :1959 م
دونغ ها قوه ،نظرية ثلاثية باجين ،.ناشر :صحيفة الجامعة الفجرية ،نشر التاريخ :2013
دراسات فى الرواية المصرية، د علي الراعى .الثقافة والإرشاد القومي الموسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ،تاريخ النشر : 1964م
فاطمة موسى ،نجيب محفوظ وتطور الرواية العربية ، ،الناشر:مكتبة الأسرة السلسلة
طه حسين ،مستقبل الثقافة فى مصر . ، الناشر دار المعارف القاهرة . الطبعة الثانية
لويس عوض ،دراسات فى النقد والأدب ، الناشر دار الجيل
محمد نجم الحق الندوي ، الاتجاهات الرمزية فى أدب نجيب محفوظ ، الجامعة الاسلامية العالمية شيتاغونغ ،المجلد الثالث ،2006م.
لمجلة العربي . قصوة الذاكرة ،تأليف أدوارد سعيد ،ترجمة :ولاء فتحي ،2006م ،العدد 577
مصطفى أمين وعلى أمين ،مجلة آخر ساعة ، مؤسسها1934م .صحح الهمزة على الواو -13
نجيب محفوظ صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على أدبه وحياته ،الطبعة الأولى 1998م ،الناشر :مركز الأهرام للترجمة والنشر مؤسسة الأهرام
نجيب محفوظ ،أتحدث إليكم ، الناشر دار العودة ،بيروت ،2006م
نجيب محفوظ ،قصر الشوق ، طبعة دار الشروق الأولى 2006 ،الطبعة السادسة 2013
نجيب محفوظ ،بين القصرين ،الطبعة الأولى1956 م ،دار الشروق.